ثم يصل الصفار إلى قول سيبويه: فمعنى ليس النفي كما أن معنى كان الواجب.

قال الصفار: هذا إيضاح لمن قال لماذا لا نقول ما زيد إلا قائماً كما نقول ليس زيد إلا قائماً؟ فيقول: إن ما حرف ومعناه في غيره فحيث تقول ما زيد قائماً فهو يشبه ليس لأنه وإذا دخل على الخبر ما يرفعه فقد بطل ولم يبق له معنى في الجملة فلا معنى له. أما ليس فهو فعل معناه في نفسه.

قال سيبويه: وزعموا أن بعضهم قال وهو الفرزدق:

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر

وقد اختلف النحاة في اعراب مثلهم وذلك لأن ما انتقض عملها بفساد الرتبة.

فمن النحويين من جعل مثلهم حالاً وهو المبرد فإنه قال: وإذ ما بشر مثلهم في الوجود ويحذف الخبر ويكون عاملاً في الحال، ومثلهم من النكرات ولا يعرف بما أضيفت إليه.

قال الصفار: وهذا القول فاسد لأنه لا يجوز إعمال المعاني مضمرة على حال.

وأما الكوفيون فزعموا أن مثلهم ظرف واستدلوا بأن العرب تقول: زيد دونك وزيد مثلك أي في مكان مثل مكانك.

قال الصفار: وهذا المذهب فاسد لأن ما ليس بزمان ولا مكان لا يجعل ظرفاً بقياس.

ومن النحويين من زعم أنه على أن مثلهم صفة للظرف على حذف، وكأنه قال، وإذ ما منزلة مثل منزلتهم، فمنزلة ظرف تقدم ثم حذف وأقيم منزلتهم مقامه فصار: وإذ ما مثل منزلتهم، ثم حذف المضاف الثاني فصار وإذ ما مثلهم فحذف المضاف الثاني كما حذفه في قوله تعالى: ﴿فقبضت